

استجواب مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة

بمناسبة الموسم الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب فى شهر ماي الاخير ، أجرينا الاستجواب التالي مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة الأستاذ حسن فهمى عبد المجيد حول سير الثقافة والتعليم والكثير من القضايا اللغوية والعلمية فى العربية المتحدة الشقيقة . وقد اذيع هنا الاستجواب فى اذاعة المملكة المغربية بهذه المناسبة .

النازحين الى ارض الكنانة خصوصا من الشام وبقية الاراضى العربية الاخرى ...

اما اذا كان المقصود « بحركة التعريب » ليس طابع المشكلة ، ولكن عملية الترجمة وتعريب النتاج الفكرى العالمى اى الاحتكاك الفكرى بالحضارات المعاصرة خارج اطار لغة الضاد . فالحديث عن حركة التعريب وبيادتها بالنسبة للعصر الحديث (لان الحضارة العربية شهدت سابقا نوعا من هذا التعريب للحضارات الاجنبية خصوصا الفكر الاغريقي أيام العباسيين) ، نعم بالنسبة للعصر الحديث اذن ، نعود به الى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما بدأت البعثات الثقافية المصرية تحتك بأوربا ، وتمكف بعد ذلك على الترجمة والتعريب لكل ما هو نافع بناء فى كل ميادين المعرفة العلمية ، ويعتبر الشيخ رفاعة الطحطاوى وهو من أبناء الازهر ، لاشك رائد هذا النوع من التعريب للنتاج الاجنبى ، بما نقل هو وتلاميذه من بعده من ابحاث ومؤلفات سواء على صفحات « جريدة الوقائع المصرية » منذ سنة 1844 حينما آل اليه تحريرها أو ما عرب لمدرسة الطب من الكتب الطبية ، والمدرسة المدفعية من الكتب الحربية ، ومدرسة الاسن من الكتب الادبية والانسانية حيث كان يعمل استاذنا فى هذه المدارس

س : 1) معالى السفير هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة؟

ج : 1) للاجابة على هذا السؤال نحدد أولا ماذا نعنى « بحركة التعريب » ، انا كان المقصود بحركة التعريب طابع المشكلة اى وجود كيان ثقافى اجنبى يعبر بلغة غير اللغة القومية فى حاجة الى اذابة فى بوتقة هذه اللغة القومية ، نعم . انا كان هذا هو المقصود بحركة التعريب. فقول ان حركة التعريب كمشكلة وطنية لا وجود لها فى الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية لم يعرف كيانها الوطنى ثقافة اجنبية مستقلة فى داخله ، بل كانت اللغة العربية دائما هى المسيطرة على الصعيد الشعبى أو الصعيد الفكرى ، بل كانت اكثر من هذا ، كانت مصدر اشباع وافتخار وعز ، فى أحلك وأعنف لحظات الاستعمار . اذ شامدنا فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (اتسنى فترات الاستعمار الانجليزي الدخيل) نهضة فكرية عربية خلاقة تقاوم الاستعمار متمسكة باللغة القومية . فنبتغ الادياء والشعراء والمفكرون نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : أميرالشعراء احمد شوقى ، حافظ إبراهيم ، مصطفى صادق الرافعى البارودى وأسهم فى هذه النهضة كثير من الادياء العرب

العلمية خصوصا في ميدان العلوم البحت ، اذ هي من حيث تكوينها تقوم بتدريس النظريات العلمية المقارنة .. هذه الجامعات عملت على أن تؤلم الاجيال المثقفة مع انتراث الفكرى العالمى ، والتقدم العلمى داخل اطار اللغة العربية القومية ، وفي نفس الوقت تشجع الطلاب على معرفة اللغات الاجنبية لتوسيع المنارك الفكرية ، والتعمق فى تفهم النظريات العلمية المقارنة (ومن عرف لغة قوم أمن شرم ، وكما يذكر أيضا ، (من عرف لغة ازداد عقلا) وبالتالي كان الهدف الاسمى للاتجاه الفكرى فى الجمهورية العربية المتحدة هو السير باللغة العربية كى تتكشف كنهها ، وتعريف أليها مكانتها السابقة فى عصورها المزهرة عبر التاريخ ، كلفة حضارة وعلم وتقدم ...

4) هل المجتمع المصرى ما زال متأثرا بالدخيل الاجنبى فى عاميته ، وما هو اسلوب الاستئصال لهذا الداء فى الجمهورية العربية والعالم العربى ؟

ج : المجتمع العربى فى مصر أو بعبارة أدق مصر برمته لم تتأثر بالدخيل الاجنبى فى عاميتها اللهم بعض الالفاظ استوعبتها العامة عبر العصور نتيجة للاحتكاك بالشعوب الاخرى وهذه ظاهرة اجتماعية طبيعية لسى جميع الشعوب ، الا اننا مع هذا نلاحظ أن هناك ناحية تستحق التسجيل ، وهى أن بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة ، خصوصا فى جنوبي الصعيد ، وفى جهات من الوجه البحرى ، تكاد تكون العامية لغة عربية فصحة ، تمتاز بقوة مخارج الحروف وبالتلقائية فى التعبير العربى السليم ، حسب أدق قواعد اللغة والنحو . كما يلاحظ أيضا ان العامية حاليا - كى تنقى من الالفاظ الدخيلة - اتجه بها بعض الكتاب والادباء تدريجيا نحو العربية الفصحى كما نشاهد فيما كتب أخيرا من قصص أدبية تعالج الحياة الشعبية وتصورها . ونعتقد أن هذه تجربة لا بأس بها ، أى أن يجعل الهدف الاسمى فى استعمال العامية سواء فى الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم العربى ، الاتجاه بها نحو العربية الفصحى ، أى نقيضها وبذلك تستأصل الالفاظ الدخيلة منها باحلال الفاظ عربية سليمة محلها سلسلة سهلة التناول .

5) وما هو رأيكم فى الحملة التى نظمها المكتب الدائم فى كل من المغرب والجزائر لمحاربة الدخيل الاجنبى على أساس كلمة فى كل يوم خلال سنتى 1963 - 1964 ؟

ج : لاشك أننا نحى بافتخار المجهودات الطيبة ،

أنداك . ولقد كون جيل سهر على تطوير هذا النوع من التعريب ، وتفهم الحضارات المقارنة ، وهو ما يمكن ان نسميه بالاحتكاك الفكرى مع الحضارات الاجنبية . ولقد أكد هذا الجيل بما قدم من كتب علمية بحت عربيا ، ان اللغة العربية فى إمكانها ان تكون كما كانت من قبل لغة علوم بحت ، وتستوعب بما فيها من ثروة لغوية أضخم المصطلحات العلمية ذات التعابير الفنية المحددة . ولقد نمت بعد ذلك حركة التعريب ، حسب المقصود الثانى أى الرغبة فى الاحتكاك بالتراث الفكرى الانسانى العالمى وتضاعف أثرها فى نهاية القرن التاسع عشر وتوسع فيها مع نشأة الجامعات المصرية فى مطلع القرن العشرين .

2) ما هي نسبة الكتب المنشورة فى الجمهورية العربية المتحدة فى خصوص العلوم التى تتبلور فيها فعالية اللغة العربية ؟

ج : 2) نسبة الكتب المنشورة فى الجمهورية العربية المتحدة بخصوص العلوم التى تتبلور فيها أصالة اللغة العربية وفعاليتها عالية للغاية . بل يمكن القول الآن ان اللغة العربية من حيث الفعالية والاصالة فى الميدان العلمى برهنت بحق أنها مازالت هى اللغة الخالدة ، لغة الحضارات العريقة فى العصور الوسطى . اللغة التى استطاعت ان تجدد ليس فقط فى ميدان العلوم الانسانية التجريدية وتحدد أفكار أرسطو وأفلاطون مثلا ، أكثر مما حددت فى لغتئها الاغريقية . ولكن أيضا فى ميدان العلوم الطبيعية مثل الكيمياء ، والطبعية ، وعلم الفلك ، والجبر وبقية الرياضيات الى غير ذلك والتاريخ اكبر برهان على أن اللغة العربية ، لغة ذات فعالية رائعة لغة تحضر وتمدن .

3) هل استكمل التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة جميع المرافق الحيوية فى البلاد ، وما هى الصعوبات التى اعترضت ذلك .

3) الاجابة على هذا أسؤال تعيدنا الى السؤال الاول وهو تحديد المقصود بحركة التعريب اذ ان حركة التعريب كما قلنا ، لم يكن لها طابع حل مشكلة قائمة فى الكيان الثقافى القومى للدولة فى مصر وانما طابع التعرف على الحضارات الاخرى ، وتعريب النافع منها ، وبالتالي فمرافق الجمهورية العربية المتحدة ، ما كانت أبدا فى حاجة الى تعريب ، لانها عربية وحرصت على ذلك حتى فى أشد لحظات الاستعمار كما أشرنا من قبل . الا اننا بهذه المناسبة نشير الى نقطة تتعلق بالجامعات ، والكليات

والحملة المثمرة للمكتب الدائم للتعريب في كل من
أدولتين الشقيقتين المغرب والجزائر ، ، لمحاربة الدخيل
الاجنبي على أساس كلمة في كل يوم خلال سنة 1962 -
1964 واننا لنأمل لهذا المكتب الفتى مزيدا من النشاط
البناء ، ومزيدا من التشجيع بما يليق برسالته الخالدة في
هذين القطرين العزيزين .

(6) نحن نعلم ان خبراء الجمهورية العربية فسي
احتفل الدولي بيمملون على ابراز فعالية اللغة العربية
في المجالات التقنية فهل يمكنكم الادلاء ببعض الامثلة الحية
عن ذلك ؟

(ج) : نعم هذا هدف خرائننا الاسمي ، انهم في
طريقهم الى القضاء ، ان لم يكونوا قد قضوا فعلا على
انزعم القائل بان لغتنا غير تقنية ، لان هنا تجاهل لحقيقة
الماضي الحر ، فالعرب عبر لغتهم قد طوروا العلوم البحت
وجددوا فيها كما قلنا سابقا ، فقد عرفت اللغة العربية
كيف تجدد في ميدان الكيمياء ، والطبعية والجبر
والرياضيات الاخرى ، ولنضرب مثلا واحدا بين كثير من
الامثلة ، الجبر والكحول اذين احتفظا بتسميتهما الاولى
العربية ، ونقلهما عنا الاوروبيون . انن حينما يؤكد خبراء
الجمهورية العربية المتحدة رصانة اللغة العربية في الميدان
التقني . هم في الواقع انما يعيدون لهذه اللغة مكانتها
الاولى ، بمعنى انها ليست فقط لغة شعر وادب وفلسفة
وعلوم انسانية وانما لغة تقنية واكبر مثال حي يضرب
على ذلك الابحاث المتعددة لاساتذة الجامعات في الجمهورية
العربية وما اكثرها ، والتي كتبت بلغة عربية واضحة
وشملت اهم المجالات التقنية .

(7) تعلم سيادتكم الدور الذي يقوم به المكتب الدائم
وخاصة الاستفادة من تجربة الشرق العربي لصالح
المغرب العربي فما هي في نظركم وسائل تركيز هاتيه
الرسالة ماديا وادبيا تلك الرسالة المقدسة التي اناطها
مؤتمر التعريب وجامعة الدول العربية بالمكتب الدائم؟

(ج) : الدور البناء الذي يقوم به المكتب الدائم فسي
غنى عن التعريف ، والجمهورية العربية المتحدة تقدر
تماما هنا الدور وتشجعه ، وتزكيه بتجاربها . اما وسائل
تركيز هذه الرسالة فنعتمد ان المكتب الدائم بوسائله
الذرية قد حقق جانبا كبيرا من النجاح في رسالته ، وفي
طريقه الى تحقيق مزيد من النجاح ، بانن الله ، ولاشك
ان تحقيق هذه الرسالة على الوجه الاسمي ، يتطلب

مضاعفة الجهود والتشجيع الماسي للنشر والتوعية
الثقافية العربية ، فلاقبال على مطبوعات المكتب ،
والمساهمة الواسعة في اخراجها من لدن رجال الفكر
والكتاب ، والادباء ، كل في ميدان تخصصه ، والاهتمام
بالمؤسسات العريقة التي سهرت على استمرار الثقافة .
(وهنا نشير الى ديز الازهر في المشرق ، والقرويين في
المغرب) وتعريف المشرق العربي ، بالنشاط القيم للمكتب
والاسهام فيه ما أمكن ، من قبل ادبائه ، وكتابه . ومفكره .
حتى يتضاعف التقارب ، ويكمل اللقاء بين المشرق والمغرب
العربيين ، وما أعززه من لقاء ، لقاء في الله ، ولقاء في
نبيه العربي الامين ، ولقاء في الدم الواحد ، ولقاء في
المشاعر ، وفي كل القيم القومية العربية ، لقاء مودة خالصة
وعز دائم ، وأخوة صادقة ، وتعاون مثمر في سبيل
الخير والازدهار والتقدم لتجميع .

س : معالى السفير ان الجمهورية العربية المتحدة
تبذل مجهودات كبيرة في رفع مستوى الابحاث العلمية
العربية . فهل يمكنكم اعطاء القارئ العربي نظرة عن هذه
المجهودات ؟

(ج) : ان الجمهورية العربية المتحدة في نضالها من
أجل حياة أفضل لكافة أفراد الشعب جعلت لتخطيط
العلمي أساسا لتقدم البلاد يتقينا منها أن التصنيع هو
العمل الاول للوصول الى الهدف المنشود .

وقد السيد الرئيس جمال عبد الناصر في احدي
خطبه « ولئن فاتنا عصر البخار فلن يفوتنا عصر الذرة »
فانشئت وزارة البحث العلمي عام 1960 لتنسيق ومتابعة
ابحاث العلماء العرب في شتى المجالات وانشى المعهد
العمومي للبحوث يضم 180 وحدة كل منها متخصصة في نوع
واحد من الابحاث تقوم بدراسة احدث النظريات العلمية
وتطبيقها في ميادين الهندسة والطب والصناعة والعلوم
بكافة فروعها واستنباط نظريات جديدة مع الاستفادة
بالخامات المحلية المتوفرة وخصصت لها الدولة الاموال
الكافية بسخاء حتى تقوم بمهمتها على أكمل وجه .

وانشئت مؤسسة الطاقة الذرية ومهمتها استخدام
الذرة من أجل السلام في حقول العلم والمعرفة المختلفة
كما انشىء بها المركز الاقليمي للذرة ويقوم بتدريب علماء
الذرة في كافة الدول العربية وتطبيق استخدامهما فسي
مجالات الطب والزراعة وغير ذلك وأقيم مفاعل نربي لتوفير
الامكانيات اللازمة للمؤسسة والمركز لتابعة أبحاثها كما أن

الجمهورية العربية المتحدة تقوم حالياً بإقامة مفاعل نرى آخر لتحويل المياه الملوحة الى مياه عذبة لتقهر الصحراء وزيادة الأرض المزروعة بالجمهورية التي لا تمثل في واقع الأمر إلا 3% من المائة من جملة الأراضي .

هذا وإيماناً منا بفضل العلم على الشعوب ورفقتها تقوم الجمهورية بالاحتفال بعيد العلم سنوياً وتخصص له جوائز تشجيعية وتقديرية تربو قيمتها على مليوني جنيه يسلمها السيد الرئيس شخصياً إلى العلماء والفنانين في شتى مجالات العلوم .

س : ان قضية المصطلح العلمي كانت تعتبر من الموائق الأساسية التي تعرقل البحث العلمي في البلاد العربية . فهل تعلبت الجمهورية العربية المتحدة على هذا العائق ؟

ج : في الواقع ان تعريب المصطلحات العلمية في الجمهورية العربية للتحدة لم يشكل في يوم من الايام عقبة في سبيل التقدم العلمي ونشر الثقافة العلمية بين الشباب العربي وذلك لان دراسة العلوم اثني عشر عاماً في المراحل الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية باللغة العربية تشكل قاعدة وطيدة للغة البلاد الوطنية . لا يخشى بعدها من الاستعمار الفكري للشباب العربي .

على ان الدراسة في المرحلة الجامعية تتم باللغة العربية مع معرفة المرادفات للمصطلحات باللغة الاجنبية حتى يتمكن الطلبة من متابعة دروسهم وابحاثهم في شتى المراجع الاجنبية وتمكيننا لهم من الاطلاع بأحدث

الابحاث والاكتشافات العلمية في النطاق الدولي . هذا الى اني اود ان اوضح ان التطور التقني العلمي في شتى أنحاء العالم يستتبعه استنباط مصطلحات مستحدثة في اللغات الاجنبية نفسها ويقوم مجمع اللغة العربية بالقاهرة انني يضم نخبة من رجال العلم والادب من كافة البلاد العربية بمقابلة تلك المصطلحات واستنباط المرادف لها .

وان تكوين مجمع اللغة العربية السابق ذكره من علماء المشرق العربي ومفربه ليسهم مساهمة فعالة في ربط حركة التعريب في العالم العربي بعضها ببعض كما يدفع بها نحو ملاحقة التطور العلمي العالمي .

وفي واقع الامر فانه في رأي ضرورة محاربة الاستعمار الفكري والسيطرة الثقافية الاجنبية من مراحل الدراسة الاولى للطلبة لتأكيد الشخصية العربية واعادة الثقة باللغة العربية كلفة علمية وعندئذ ستختفي مشكلة التعريب من الوجود .

وانه ليجز في نفسي ان ارى ذلك اللاحاح في التساؤل عن مدى جدوى اللغة العربية في مجال العلوم مع ما لها من صعوبات وجولات واكتشافات في ذلك المبدأ منذ فجر النهضة بينما ارى بنى اسرائيل يحيون اللغة العبرية تلك اللغة التي ماتت منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام واقتصر وجودها في تلك الفترة على بعض الخاصة من العلماء والاحبار ويطون بعض الكتب فجعلوا منها لغة عصرية لغة علوم وحضارة وتقدم .